عنوان البرنامج: تجليات التميز والتمكن في فقه النوازل عند مالكية المغرب
الوحدة الأولى: النوازل الفقهية عند علماء المدرسة المالكية الفاسية: سمات التميز
الدرس الثالث: النوازل الفقهية: المسميات والاطلاقات
اسم المحاضر: الدكتورة أمينة مزيغة

النوازل الفقهية: المسميات والاطلاقات

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تحدثنا سابقا عن النوازل الفقهية ونبوغ علماء المدرسة الفقهية الفاسية فيها وتميزهم في التأليف فيها، وقد كان من حصيلة ذلك توافر كمٍّ هائل من المؤلفات والمصنفات النوازلية التي تحمل في ثناياها الظروف السياسية، والاجتماعية، والتاريخية، والاقتصادية، لتلك الفترة التي عايشوها، بالإضافة إلى التعرف على طريقة معالجتهم للقضايا والمستجدات، رغم تباعد الأزمنة والأمكنة، خاصة في زمنٍ أصبحت الحاجة فيه ماسة إلى استلهام الحلول التي توصل إليها فقهاء المالكية المغاربة، والإفادة منها فيما قد يشابهها من القضايا المعاصرة الآنية. لكن قبل التعرف على كل ذلك يجدر بداية التعرف على معنى النوازل وعلى مختلف المسميات والإطلاقات التي تدور في فلكها والتي تؤدي نفس المعنى.

استخدامات الفقهاء لمصطلحات تدل على معنى النوازل وهي:

فالنوازل لغة: جمع نازلة، والنازلة: وهي المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس. قال ابن فارس: (النون والزاي واللام): كلمة صحيحة، تدل على هبوط شيء ووقوعه)[1]. وتجمع كذلك على نازلات قياسا أيضا قال أبو الطيب المتنبي:

قد عَرَّضَ السَّيْفَ دونَ النَّازِلاتِ به ***** وظَاهَرَ الحَزمَ بينَ النّفسِ والغِيَلِ

1. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء(ت 395هـ)، تحقيق أنس محمد الشامي، طبعة 1429هـ 2008-م، دار الحديث القاهرة، ص: 894.

أما اصطلاحا «فتطلق كلمة «النوازل» بوجه عام على المسائل والوقائع التي تستدعي حكما شرعيا، والنوازل بهذا المعنى تشمل جميع الحوادث التي تحتاج الفتوى أو اجتهاد ليتبين حكمها الشرعي سواء كانت هذه الحوادث متكررة أو نادرة الحدوث، وسواء أكانت قديمة أم جديدة»[2].

وتطلق النازلة على افتوى الفقهية لأنها» انما تطلق عليها إذا كانت جوابا على قضية واقعة، وليس على قضية مفترضة يطرحها الطلبة على الفقيه لاقتناص الفائدة.

لقد شاع استخدام هذا المصطلح (النوازل) في الواقعات المتعلقة بالعبادات والمعاملات التي يحتاج الناس إلى معرفة حكمها الشرعي.

ومن الواضح أن هذه التسمية مشتقة من المعنى اللغوي، حيث إن النازلة عندما تنزل بالناس- سواء أكانت دينية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية -تحدث في نفوسهم شيئًا من الخوف والقلق، فيهرعون إلى الفقهاء لاستجلاء آرائهم، والاستهداء بأقوالهم، فإذا أفتى الفقيه وأصدر الحكم الشرعي، فإن النفوس تهدأ وتلزم تلك الفتاوى.

وقد يطلق مصطلح النوازل ويراد به:

- الوقائع: ومفردها واقعة، جاء في لسان العرب «الواقعة: الداهية، والواقعة: النازلة من صروف الدهر»[3].
- وقد يراد به الحوادث: ومفردها حادثة قال الأزهري- رحمه الله-: «الحدث من أحداث الدهر: شبه النازلة»[4].
- الفتاوى: وهي الأجوبة عما يشكل من المسائل الشرعية.
- المسائل والقضايا والمستجدات: وهي من المصطلحات العامة التي تتناول النوازل الفقهية وغيرها، وهي أعم من النوازل، ولكن قد تطلق أحيانا عليها لوجود قيد أو قرينة تخصصها بالنوازل[5].
- الأجوبة أو الجوابات، أو الأسئلة، أو الأسئلة والأجوبة: ويقصد بها أجوبة المفتي عن الأسئلة التي قدمت إليه ليفتي فيها في أمر مشكل.

---

2. منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، د: مسفر بن علي محمد القحطاني ص88، انظر التعريفات الواردة في هامش نفس الصفحة.
3. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة 1423هـ - 2003م، دار الحديث القاهرة، 374/9.
4. لسان العرب 349/2.
5. أنظر أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي للدكتور محمد رياض ص:181

- العمل أو العمليات: وهي ما اتفق أهل بلد ما على العمل به، كعمل أهل فاس، ومن ذلك: «العمل الفاسي» الذي نظمه الشيخ عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ)، وقد شرحه ولم يتمه، وشرحه القاضي العميري وأبو القاسم السجلماسي (ت1214هـ)، وشرحه الشيخ المهدي الوزاني في كتابه «تحفة الأكياس بشرح عمليات فاس»، كما شرحه – شرحاً وسطاً – العلامة عبد الصمد كنون في كتابه «جني زهر الآس في شرح نظم عمل فاس».
- الأحكام: وهي غالبًا ما تتعلق بأبواب الأقضية، والمعاملات المستجدة.

إلا أن مصطلح النوازل «تختص بالحدوث والوقوع، فهي أضبط في التعبير من الفتوى التي تشمل سؤال الناس عن الأحكام الشرعية، سواء حدثت أم لم تحدث، بمعنى أن المسائل عبارة عن تفريعات وفروض، في حين أن النوازل تقتصر على الوقائع الحادثة، وهكذا نجد هذه الأسماء تتردد في كتب الفقه والنوازل بمختلف الصيغ، والمسمى واحد فتراهم يقولون: مسائل فلان، وأجوبة فلان، وفتاوى فلان، والكل شيء واحد لا يخرج عن سؤال السائل وجواب المفتي سواء كان السؤال واقعا أم غير متوقعا»[6].

ومهما اختلفت التسميات والإطلاقات إلا أنها كلها مترادفات أعطت الفقه حيوية وتجددا وتفاعلا مع الحوادث والأزمنة والبيئات»[7].

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المصادر والمراجع:

- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء(ت 395هـ)، تحقيق أنس محمد الشامي، طبعة 1429هـ 2008-م، دار الحديث القاهرة.
- منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، د: مسفر بن علي محمد القحطاني.
- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة 1423هـ - 2003م، دار الحديث القاهرة.
- أنظر أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي للدكتور محمد رياض.

6. محاضرات في تاريخ المذهب المالكي ص 95.
7. صناعة لفتوى للشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية 31.